مجلة كلية الآداب.جامعة الإسكندرية ،المجلد ٧٢ ، العدد ١١٠، اكتوبر ٢٠٢٢

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الهند من خلال كتابات الرحالة المسلمين (اليعقوبي، المسعودي، البيروني).

(أستاذ مساعد) د. يوسف عبد الحميد بن ناجي

DR.Yousef Abdulhamid Bennaji

دكتوراة في التاريخ الإسلامي- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

والتدريب - كلية التربية - قسم الدراسات الاجتماعية

دولة الكويت – العارضية - مقابل أستاذ جابر

Email: yousef_b@hotmail.com

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الهند من خلال كتابات الرحالة المسلمين (اليعقوبي، المسعودي، البيروني)

مقدمة

يرجع الفضل في تقدم المسلمين في ميدان الجغرافيا والرحلات الى الامتداد الكبير للدولة الإسلامية من الهند شرقا الى الاندلس غربا، بالإضافة الى الروابط القوية التي جمعت بين المسلمين وغيرهم في دار الإسلام. والجدير بالذكر أن الرحالة المسلمون بما قاموا به من اسفار وما سجلوه من مشاهدات، قد وضعوا أساس ما يسمى اليوم بالدراسة الميدانية حين سجلوا أحوال البلدان التي زاروها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا، بل وسياسيا، ومن هذه البلاد بلاد الهند منطقة الدراسة.

وترجع أهمية هذه الدراسة الى ان بلاد الهند بالرغم من الفتح الإسلامي لها، حافظ جزء من سكانها الذين لم يعتنقوا الإسلام، على الكثير من عقائدهم ونظمهم وعاداتهم الاجتماعية في ظل سياسة التسامح الديني للمسلمين، ومن هنا جاء رصد الرحالة الثلاثة للحياة الاجتماعية في بلاد الهند ليرسم صورة لما كانت عليه الحياة الاجتماعية للهنود قبل الإسلام والتي حافظوا عليها بعد الفتح الإسلامي.

حظيت بلاد الهند باهتمام كبير من قبل الرحالة المسلمين الذين زاروا هذه البلاد ودونوا ما شاهدوه من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية، وسوف أقتصر في هذه الدراسة على الحياة الاجتماعية في بلاد الهند من خلال كتابات ثلاثة من الرحالة وهم [اليعقوبي (ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٥م) المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) والبيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)] وقد لاحظت أن هناك بعض أوجه الاتفاق بين الرحالة في بعض الأمور كطبقات المجتمع فيرون أن أعلى طبقات المجتمع الهندي وأشرفها هم البراهمة، ويتفقان أيضًا على أن هناك تمييز بين الطبقات فيذكر المسعودي: أن رجال البراهمة ونساؤهم يتقلدون في رقابهم خيوطًا صفراء اللون تمييزًا لهم عن غيرهم، بينما يؤكد البيروني ذلك التمييز بين طبقات المجتمع حتى في تناول الطعام فيذكر: أنه إذا اجتمع شخصان لتناول الطعام للضرورة من طبقتين مختلفتين فصلا بينهما بقطعة قماش أو لوح خشب. أما أوجه الاختلاف، فقد اختلف المسعودي والبيروني على شرب الخمر عند الهنود فيرى المسعودي: أن الهنود يمتنعون عن تناول الشراب المُسْكِر، ليس من باب التديّن، ولكن لأنه يذهب بعقولهم، وخاصة الملوك، أما البيروني فيرى أن الهنود يشربون الخمر أولًا ثم يتناولون الطعام، وانفرد المسعودي بذكر الملاهي في بلاد الهند، بينما انفرد البيروني بذكر السحر في هذه البلاد. هذه بعض النماذج على سبيل المثال، وسوف يتم توضيح كل ذلك من خلال ثنايا البحث والذي سوف يقتصر على العناصر الآتية:

أولاــــ تعريف بالرحالة (اليعقوبي ــــ المسعودي ــــ البيروني).

ثانياـــ جغرافية بلاد الهند.

ثالثاـــ الحياة الاجتماعية في بلاد الهند وتشمل الآتي:

١. طبقات المجتمع.
٢. الملبس والمأكل والمشرب.
٣. العادات والتقاليد.
٤. الأعياد والتسلية والترفيه.

وأخيرا أورد الباحث خاتمة لنتائج هذه الدراسة ثم قائمة بالمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية:
الرحالة المسلمين (اليعقوبي، المسعودي، البيروني)، الحياة الاجتماعية.

Social Life in India through the Writings of Muslim Travellers A Special Study of Al-Yaqoubi, Al-Masoudi, and Al-Bayruni

Abstract :

India has acquired a great degree of attention to the Muslim travellers who visited this country and wrote what they witnessed in regard to political, economic, social, cultural, and religious conditions &settings. In this research paper, I will focus on the social life in India. The Sindh Country through the writings of three historians whose names are as follows: al-Yaquobi (d. 292 /9O5), al-Masoudi (d. 346/957), al-Bayruni (d. 440/1048). The present study is to identify the most important features and aspects of the social life in India through the writings of the Muslim travellers. This study will deal with the description of some Indian society's related features with focus on the customs and traditions. The research includes the following points: biographical information of al-Yaquobi, al-Masoudi and al-Bayruni. It also investigates how the Muslim travellers depicted and recorded the geography of India, its social life, class structure, eating and clothing habits, social customs and traditions. In preparation of this research, I followed the objective and analytic method, which is based on comparing the pieces of the information presented to each other; In addition to matching the information aforementioned in the books of the travellers along with the Islamic geography and historic facts and events for the purpose of discussing them, and analytically manifesting the opinions.

Keywords:
Muslim Travellers (Al-Yaqoubi, Al-Masoudi, and Al-Bayruni), Social Life.

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الهند من خلال كتابات الرحالة المسلمين (اليعقوبي، المسعودي، البيروني)

أولًا: جغرافية بلاد الهند:

ذكر اليعقوبي: أن العلماء الأوائل قسموا المعمور من الأرض إلى سبعة أقسام، وأطلقوا على كل قسم منها اسم إقليم، فالإقليم الأول الهند، وحده مما يلي المشرق: البحر، وناحية الصين إلى الديبل مما يلي أرض العراق، إلى خليج البحر مما يلي أرض الهند، إلى أرض الحجاز(١).

وبناءً على ذلك: فإن بلاد الهند تمتد من الصين شرقًا إلى أرض العراق والحجاز غربًا.

أما المسعودي فذكر أنها: "أرض واسعة في البر والبحر والجبال، والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند إلى أرض التبت"(٢).

وقد قسم المسعودي الأقاليم إلى سبعة:

الأول: أرض بابل ومنه خراسان وفارس والأهواز والموصل وأرض الجبال.

والثاني: الهند والسند والسودان(٣).

وبذلك فإن المسعودي جعل الهند في الإقليم الثاني مخالفًا اليعقوبي الذي جعلها في الإقليم الأول.

وقد ذكرت بعض المصادر إلى أن بلاد الهند وزعت على أقاليم متعددة فالسواحل الجنوبية(٤) تقع في الإقليم الأول وبلاد السند تقع ضمن الإقليم الثاني(٥) ويشمل الإقليم الثالث شمال بلاد السند، بينما يقع أقصى شمال الهند(٦) ضمن الإقليم الرابع(٧).

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن واضح: تاريخ اليعقوبي: طبعة ليدن ١٨٨٣م ــ ص٩٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٦.

(٣) المصدر السابق: ج١ ص٧٠.

(٤) تمتد السواحل الجنوبية غربًا إلى اليمن وجزيرة العرب (البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ): المسالك والممالك: دار الغرب الإسلامي ـ تونس ـ ١٩٩٢م ج١ ص١٨٣).

(٥) يشمل هذا الإقليم السند والمنصورة والديبل ويمتد لنجد وتهامة في الجزيرة العربية (البكري: المسالك والممالك: ج١ ص١٨٤).

(٦) حيث بلاد التبت ويمتد ليشمل شمال بلاد الشام (البكري: المسالك والممالك: ج١ ص١٨٤).

(٧) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(ت نحو ٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة: طبعة ليدن ١٨٩٣م ص٩٦، ٩٧، البكري: المسالك والممالك: ج١ ص١٨٤.

وقد انفرد المسعودي بذكر موقع الهند الفلكي حيث أشار إلى أنها تقع شمال خط الاستواء أي في نصف الأرض الشمالي"[١].

أما البيروني: فلم يذكر في أي إقليم تقع بلاد الهند، ولم يذكر موقعها الفلكي لكنه انفرد بذكر حدود بلاد الهند حيث يحدها من الشمال سلاسل جبال هَرَمكوت وأَننْك وبلور وشميلان حيث منابع نهر السند، ومن الغرب جبال بلاد الأفغان، ومن الجنوب البحر، ومن الشرق الصين[٢].

أما عن مناخها: فقد اهتم كل من المسعودي والبيروني بالحديث عن مناخها، فذكرا أن الأمطار تسقط في فصل الصيف[٣] ويطلقون على الشتاء (اليسارة)[٤]، ويقولون لمن شتى بأرض الهند: "فلان "فلان يَسَّر بأرض الهند" أي شتى هناك [٥]. ووصف البيروني أمطارها بأنها حارة فيقول:" أرض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف ويسمّونه (برشكال) وتسقط بغزارة على المرتفعات الشمالية[٦].

وخلاصة القول: إن بلاد الهند بلاد شاسعة وواسعة، وتحيط بهذه البلاد الواسعة مياه البحر من أغلب جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية وينسب لها فيقال "بحر الهند"[٧].



(١) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٩.

(٢) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٤٧ــ ١٤٩.

(٣) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١١٦، البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٤٩.

(٤) السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠هـ): رحلة السيرافي: تحقيق/ عبد الله الحبشي – المجمع الثقافي – أبو ظبي ١٩٩٩م ص١١٦، المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١١٦.

(٥) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١١٦.

(٦) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٤٩.

(٧) اليعقوبي: البلدان: ص١٠٠، البكري: المسالك والممالك: ج١ ص١٩١، الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت (ت ٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ج١ ص٥٨.

ثانيًا: تعريف (اليعقوبي ــ المسعودي ــ البيروني)

اليعقوبي (ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٥م):

أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ ورحالة كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[١] (١٣٦ــ١٥٨هـ/٧٥٤ ــ٧٧٥م) رحل اليعقوبي إلى بلاد المغرب وأطال المقام في بلاد أرمينية وكان فيها عام (٢٦٠هـ/٨٧٣م)، ودخل الهند أيضًا والأقطار العربية، والشام والمغرب والأندلس، وأغرق نزعًا في البحث فطفق يسائل أهل الأمصار عنها وعنهم، وعن عاداتهم، ونحلهم، وحكوماتهم، وعن المسافات بين البلاد، فإذا وثق بنقلهم أثبته في كتابه، وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجها، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها، فجاء مصنفه (كتاب البلدان) أقدم مصدر جغرافي، وأوثقه لما تحمّله في تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء[٢]، والواقع ان قارئ "كتاب البلدان" يشعر بأنه كتاب مثالي، لعمال الحكومة الإسلامية المعينين في مختلف انحاء الدولة الإسلامية الواسعة الارجاء، و لغيرهم من التجار و الرحالة الذين يحرصون على ان يعرفوا شيئا عن البلاد التي يزعمون الرحيل إليها؛ كما يقف منه على اوصاف و اخبار تدل على ان اليعقوبي أي بنفسه معظم ما عرض للكتابة فيه، مه انه تحاشى ذكر مالقيه في اسفاره من المشاهدات و التجارب([٣]).

وصنف بعض الكتب الأخرى منها (تاريخ اليعقوبي) انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، و(أخبار الأمم السالفة) و(مشاكلة الناس لزمانهم) واختلف المؤرخون في عام وفاته، فقال ياقوت[٤]: عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وقال غيره (٢٨٢هـ/٨٩٥م) وقيل عام (٢٧٨هـ/٨٩١م) أو بعدها[٥]، والراجح

---

(١) عبد اللَّه أمير المؤمنين المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا جعفر استخلف بعد أخيه السفاح عام (١٣٦هـ/ ٧٥٤م) وتوفى عام (١٥٨هـ/٧٧٥م) وكان عمره ثلاثًا وستين سنة، وخلافته إحدى وعشرون سنة، وأحد عشر شهرًا، وثمانية أيام (الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ج١١ ص٢٤٤).

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (تبعد ٢٩٢هـ) البلدان: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ج١ ص٥.

(٣) زكي محمد حسين الرحالة المسلمون في العصور الوسطى: دار الرائد العربي–بيروت–١٩٨١، ص٣٦.

(٤) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٣م ج٢ ص٥٥٧، ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان (ت٦٧٤هـ): الدر الثمين في أسماء المصنفين: تحقيق وتعليق/ أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي ـ دار الغرب الإسلامي ـ تونس ـ الطبعة: الأولى١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م ص٢٩٥.

(٥) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ): الأعلام: دار العلم للملايين ــ الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م ج١ ص٩٥.

أنه توفى بعد عام (٢٩٢هـ/٩٠٥م) إذ وجد في كتاب البلدان أبياتًا لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر عام (٢٩٢هـ/٩٠٥م)(٦).

المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي يلقب بالمسعودي نسبة إلى الصحابي عبد الله بن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ (ت٣٢هـ/٦٥٢م) الذي يرتقي نسبه إليه(٧)، ولد المسعودي بالعراق وأقام بمصر مدة، درس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والديانات القديمة والعقائد والفرق والمذاهب الفقهية، وتعلم اللغات الفارسية والهندية واليونانية، وقد أشاد العلماء بالمسعودي ومكانته العلمية وعدّوه عالمًا موسوعيًا، ووصف بأنه: " المصنف لكتب التواريخ وأخبار الملوك"(٨).

كان المسعودي مؤرخًا كبيرًا عاش معنيًا بالعلم والعالم، والعلماء، كما كان علامة، مبدعًا، ورحالة وجغرافيًا فذًا، عربيًا وإسلاميًا وعالميًا صاحب غرائب وملح ونوادر وفنون، توفى المسعودي عام (٣٤٦هـ/٩٥٧م)(٩).

كان المسعودي شيعيًا معتزليًا(١٠) لكنه يرى أن ذلك لم يمنعه من الوقوف موقف المحايد في كتابه مروج الذهب حيث قال: " وليعلم من نظر فيه (أي مروج الذهب) أني لم أنتصر فيه لمذهب، ولا تحيزت إلى قوْلٍ ولا حكيت عن الناس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك"(١١).

أما ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) فيرى غير ذلك حيث يقول:" وكتبه طافحة بأنه كان شيعيًا معتزليًا"(١٢). وقد اعتمد المسعودي في كتبه على رحلاته ومشاهدته ومقابلاته للملوك ورجال الفكر والعلماء(١٣).

---

(٦) اليعقوبي: البلدان: ج١ ص٥، ص٢١٧.

(٧) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ): الفهرست: تحقيق/ إبراهيم رمضان ـ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ص١٨٨.

(٨) ابن النديم: المصدر السابق: ص١٨٨.

(٩) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ج١٥ ص٥٦٩، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات: تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ج٢١ ص٥، الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت٧٦٤هـ): فوات الوفيات: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٤م ج٣ ص١٣.

(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٥ ص٥٦٩، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ): لسان الميزان: تحقيق/ دائرة المعرف النظامية ـ الهند ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م ج٤ ص٢٢٥.

(١١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر: اعتناء/ كمال مرعي ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ج٤ ص٣٠٦.

البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، قيل ينسب إلى مسقط رأسه قرية بيرون(١٤)، وقيل إنه لقب بالبيروني لأن كلمة بيرون بالفارسية تعني (البراني) أي خارج البلد(١٥)، لأنه كان يقيم خارج خوارزم لفترات طويلة، فصار غريبًا وهم يسمون الغريب بهذا الاسم(١٦)، كما لقبه البعض بالخوارزمي(١٧). ذكرت بعض المصادر أن البيروني ولد عام (٣٦٢هـ/٩٧٢م)(١٨)، ولا يعرف نسبه ولا أبيه ولا جده على وجه التحديد، وقد صرّح بنفسه أنه يجهل نسبه حيث قال:" ولست والله حقًا عارفًا نسبي"(١٩).

كان البيروني أحد الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والأفاضل في الصناعة الطبية والأماثل والهيئة وحكمة الهنود كان إمام وقته في علم الرياضيات والنجوم، مكبّا على تحصيل العلوم، مفضيًا إلى تصنيف الكتب(٢٠)، واختلفت المصادر في تحديد عام وفاته فقيل في (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)(٢١) وقيل عام (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)(٢٢) وهو الأرجح(٢٣).

---

(١٢) ابن حجر: لسان الميزان: ج٤ ص٢٢٥.

(١٣) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١٠، وما بعدها.

(١٤) قيل إنها مدينة من مدن السند (العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي – أبو ظبي – الطبعة الأولى١٤٢٣هـ ج٩ ص٤٧٥).

(١٥) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٥ ص ٢٣٣٠، ٢٣٣١، الصفدي: الوافي بالوفيات: ج٨ ص٩١.

(١٦) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٥ ص ٢٣٣٠، ٢٣٣١

(١٧) نسبة إلى خوارزم التي كان يقيم بها (ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء: تحقيق/ نزار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت – د. ت – ص٤٥٩).

(١٨) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ التمهيد ص٤، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ): الأعلام: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م ج٥ ص٣١٤، البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ج٢ ص٦٥.

(١٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٥ ص ٢٣٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات: ج٨ ص٩٢.

(٢٠) ابن السَّاعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص١٨٣، الحسني، عبد الحي بن فخر الدين (ت١٣٤١هـ): الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: دار ابن حزم – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ج١ ص٧٠.

(٢١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٥ ص٢٣٣٤، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص٤٥٩.

(٢٢) الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ بشار عوّاد معروف – دار الغرب الإسلامي – تونس – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ج٩ ص٤٨٩، الزركلي: الأعلام: ج٥ ص٣١٤.

(٢٣) عبد المجيد المحتسب: أبو الريحان البيروني: مجلة دراسات – الجامعة الأردنية – عمان – الأردن – مجلد٩ جزء١ ص٨–١١.

زار البيروني بلاد الهند وظل بها بضع سنين، واستقى معلوماته عن الهند من خلال مطالعة كتبهم المتنوعة وزياراته وجولاته وكتب عن جغرافية الهند وجوانب من حياة ملوكها وحياتها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وسوف أقتصر في هذا البحث على ذكر بعض جوانب الحياة الاجتماعية من خلال مشاهدات اليعقوبي، المسعودي، البيروني في بلاد الهند.

ثالثا-الحياة الاجتماعية في بلاد الهند

تشكل الحياة الاجتماعية جانبًا مهمًا من الموروث الحضاري لأي أمة من الأمم، ومنها الهند التي اتسمت بأنظمة اجتماعية منغلقة وجامدة، وهذه الأنظمة أقرتها الشرائع الهندوسية وتأصلت في المجتمع الهندي، ذلك أن أسفار (الفيدا)(٢٤) وقوانين (مانو)(٢٥) لا تعترف بمبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة، فهذه الشرائع التي رسمت لكل طائفة من الطوائف حدودًا لا تتعداها، وأتاحت السلطان المطلق والنفوذ الواسع لطبقة الكهنة. وسوف أتحدث عن الحياة الاجتماعية من خلال العناصر الآتية:

١ـــ طبقات المجتمع:

يرجع وجود نظام الطبقات في بلاد الهند إلى زمن بعيد؛ حيث ورد في شريعة (مانو) أنها قسمت المجتمع الهندي إلى أربع طبقات: الأولى: البراهمة (الكهنة)، والثانية: الأكشترية (المقاتلة)، والثالثة:

---

(٢٤) الفيدا هي كتاب الهندوس المقدَّس، لا يعرف له واضع معين، وإنما يمكن اعتباره كما وصفه البعض بأنه: دائرة معارف عن الهندوس، ينعكس من خلال نصوصها حياةُ (الآريين) في الهند في عهدهم القديم ومقرِّهم الجديد، وإخبار حَلِّهم وتَرْحالهم، وحضارتهم وثقافتهم ومعيشتهم، وكذلك مدارج الارتقاء في الحياة العقلية مِن سذاجة البِدائيين الرُّحَّل إلى شعور الفلاسفة، ففيه أدعية بدائيَّة، وكذلك أُلوهيَّة تصل إلى وَحدة الوُجود (أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى: مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٠م ص٣٨ وما بعدها، ول ديورَانت: قصة الحضارة: ترجمة/ زكي نجيب محمُود وآخرون ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج٣ ص٢٨ وما بعدها.

(٢٥) (مانو) Manou اسم كان يطلقه قدماء الهنود على الملوك السبعة المؤلهين الذين حكموا العالم، كما يطلق اسم (فرعون) على ملوك مصر القدماء إذ يعتقد الهنود القدماء إن سبعة من الملوك المؤلهين كانوا قد حكموا العالم في الماضي وأن الإله (براهما) كان قد أوحى إلى أول هؤلاء الملوك (مانو) بهذا القانون، ثم نقل الملك مانو أحكام هذا القانون إلى الكهنة الذين حفظوه وتناقلوه جيلاً بعد جيل، ثم دون في كتاب ضخم باللغة السنسكريتية وهي اللغة الهندية القديمة وقد ترجم هذا القانون إلى عدة لغات أوروبية وعربية، ويتألف هذا القانون من (٢٦٨٥) مادة صيغت بأسلوب شعري، وهي تتصل بكل ما يتعلق بسلوك الإنسان وحياته من الوجهة الدينية والمدنية، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وضع هذا القانون، ويمكن إرجاعه إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد (محمد سعد المرعب: شريعة مانو: مقال منشور في مجلة التأخي ـ كوردستان ـ بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٧م).

الويشية (الزراع والمرابون والتجار)، والرابعة الشودرا (سفلة الناس الذين ليس لهم مهنة خاصة ولم يعترف لهم بعمل غير خدمة أصحاب الطبقات السابقة) [٢٦].

ويمكن القول: أنه من خلال هذا التقسيم نشأ الصراع الطبقي بين أفراد المجتمع الهندي.

وقد أشار بعض الرحالة إلى وجود هذه الطبقات في بلاد الهند، فيذكر اليعقوبي: أن طبقة البراهمة وهم أعلى طبقات الهند ينسبون إلى برهمن وهو أول ملوك الهند الذي اجتمعت عليه كلمتهم: وهو الملك الذي في زمانه كان البدء الأول، وهو أول من تكلم في النجوم، وأخذ عنه علمها، والكتاب الأول، الذي تسميه الهند: السند هند، وتفسيره دهر الدهور[٢٧].

ويؤيد المسعودي ما ذكره اليعقوبي فيقول عن برهمن:" وهو البرهمن الأكبر، والملك الأعظم، الإمام فيها المقدم، وظهرت في أيامه الحكمة، وتقدمت العلماء، واستخرجوا الحديد من المعدن، وضُرِبَتْ في أيامه السيوف والخناجر، وكثير من أنواع المقاتل، وشيد الهياكل، ورصعها بالجواهر المشْرِقة المنيرة..... إلخ"[٢٨].

ويواصل المسعودي حديثه عن أصول البراهمة فيذكر: أنهم أبناء البرهمن وما زالوا يعرفون بالبراهمة إلى وقتنا (أي إلى وقت المسعودي)، والهند تعظمهم، وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم...."، ثم يذكر بعض صفاتهم ومنها:" أنهم لا يأكلون شيء من الحيوان، ويتميزون عن غيرهم من الطبقات بأنهم يضعون في رقاب الرجل والنساء خيوطٌ صفْر يتقلدون بها كحمائل السيوف، فرقًا بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند"[٢٩].

أما البيروني: فيذكر أن الهنود كانوا يطلقون على نظام الطبقات لفظ (برن أو فارنا) أي اللون ومعناها ـــ أن التقسيم الطبقي قام على أساس اللون ـــ وحدد أربع طبقات للمجتمع الهندي وهم على الترتيب:

أـــ البراهمة، وهم أعلى الطبقات وأشرفها، وأضاف البيروني أنهم خلقوا من رأس البرهمن(براهم) وأنّ هذا الاسم كناية عن القوّة المسمّاة (طبيعة) والرأس علاوة الحيوان فالبراهمة نقاوة الجنس ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس[٣٠].

والبيروني بذلك يشير إلى أن البراهمة أنقى طبقات الهند وأقواها.

---

(٢٦) غوستاف لوبون: حضارات الهند: ترجمة/ عادل زعيتر ـ مؤسسة هنداوي ـــ القاهرة ـ ٢٠١٤م ص ٢٣٢، محيي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية: دار القلم ـ دمشق ـــ الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص٣٢٩.

(٢٧) اليعقوبي: تاريخه: ص٩٢.

(٢٨) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦١.

(٢٩) المصدر السابق: ج١ ص٦٢

(٣٠) البيروني: تحقيق ما للهند: ص٧١.

وانفرد البيروني ببيان بعض صفات البراهمة الأخلاقية فيذكر: "أن البرهمي يجب أن يكون وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطا للحواسّ، مؤثرا للعدل، بادي النظافة، مقبلًا على العبادة، مصروف الهمّة إلى الديانة..."[٣١].

أما عن كتابهم الذين يتعلمونه ويتلونه فيسمى (بيذ) وهو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم براهم ويتلوه البراهمة تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره ويتعلّمونه كذلك فيما بينهم، يأخذه بعضهم من بعض ولا يتعلّم تفسيره إلّا القليل منهم[٣٢].

ب ـــ كشتر، وهي الطبقة الثانية من طبقات المجتمع الهندي، وهم حماة المجتمع والقائمين على إدارة شؤونه وأمنه وعلى تنفيذ القواعد المختلفة الّتي تقتضيها الوظائف الاجتماعيّة الضروريّة.

ويذكر البيروني في اعتقادهم أنهم خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه، ورتبتهم غير متباعدة عن رتبة البراهمة وأنهم يلونهم في المرتبة[٣٣].ويذكر البيروني بعض صفات الكشتر الأخلاقية فيقول:"ويجب أن يكون كشتر مهيبًا في القلوب، شجاعًا، متعظّما، ذلق اللسان، سمح اليد غير مبال بالشدائد حريصًا على تيسير الخطوب"[٣٤].

فالكشتري يجب أن يكون شجاعُ مقدام لا يبالي بالشدائد خلق للقتال، لذا فعليهم أن يمتثلوا لأمره والقيام بحماية الوطن والشعب، وإذا خاف أو جبن عند لقاء العدو فإنه يسقط من أعين المحاربين من أبناء طبقته[٣٥].ويذكر البيروني: أنه يجوز للكشتري قراءة بيذ، لكن لا يجوز له تعليمه لغيره[٣٦].

ج ـــ بَيْش وهي الطبقة الثالثة ويدعون (أنْتَزُ)، ويزعمون أنهم خلقوا من رجلي براهم، ولذلك فهم

أقل مرتبة من (كْشتر) وهم من يقومون برعاية الحاجات الماديّة للمجتمع كالتجارة والفلاحة، ومن أدوارهم التقليديّة رعاية العمالة الرئيسة (يعني أصحاب المهن)، إلا أن بعضهم منبوذ ويعمل في المهن الحقيرة كصيد السمك والطيور والوحوش، والحياكة، وهؤلاء يسكنون في مناطق خارج المدن والقرى[٣٧].

وذكر البيروني بعض صفاتهم: بأنهم أصحاب المهن والصناعات كفلاحة الأرض وتربية المواشي والعمل بالتجارة ودفع الصدقات[٣٨].

---

(٣١) المصدر السابق: ص٧٢.

(٣٢) البيروني: تحقيق ما للهند: ص٧١.

(٣٣) المصدر السابق: ص٧١.

(٣٤) المصدر السابق: ص٧٢.

(٣٥) المصدر السابق: ص٧٣، ص٤١٦.

(٣٦) البيروني: نفسه: ص٧٣، ص٤١٦.

(٣٧) المصدر السابق ص٧١.

(٣٨) المصدر السابق: ص٧٢.

وأوضح البيروني: أن البراهمة والكشتر والبَيش يسكنون المدن والقرى دون تمييز في مساكنهم[٣٩].

د ـــ شودر، الطبقة الرابعة من طبقات المجتمع الهندي، وتتألّف من المنبوذين وأصحاب المهن الحقيرة وينحصر دورهم في أداء المهمّات الّتي لا يفكّر أحد من البشر بالقيام بها: مثل إزالة المخلّفات البشريّة أو دباغة الجلود أو كنس الشوارع، وتتكون من عدة فئات هي: هادي، ودوم وجندال وبَدْهَتو، وأبناؤها منحطون ومنفيون ليس لهم اعتبار، ويعتقد الهنود أنهم أبناء زنا، وأن أبوهم شودر وأمهم أم برهمن، ويعملون برذائل الأعمال[٤٠].

وذكر البيروني: أن الشودرا هم عبيد للبراهمة ولغيرهم من الطبقات، ويتصرفون بهم في العمل والخدمة كما يشاءون وارتضَوا بهذا الدور ليتقربوا من الطبقات الأخرى لعّلها ترضى عنهم[٤١].

وانفرد البيروني عن غيره بذكر طبقات أخرى في بعض الجزائر الهندية والتي تسمى بالديبات، فقال:" وفي بشن بران أربع طبقات أعلاهم أرجك تليها كرر ثمّ ببنش ثمّ بهانشجت، وذكر أن هذه الطبقات منفصلون عن بعضهم، لا يتزاوجون من غير طبقتهم ولا يختلطون مع غيرهم"، وفي جزيرة كش ذكر أن بها ثلاث طبقات هي:" دمن شثمن، سين، منديه، لكنه تجاهل ترتيب هذه الطبقات، وذكر أن الطبقات في جزيرة كرونج ديب هي "پشكر، بشكل، دهنّ، تشاكه" [٤٢].

وقد ذكر البيروني أن في جزيرة شالمل ديب جنس واحد من الناس لا يتمايزون بالطبقات وفي مبالغة واضحة يقول: ويعمر كلّ واحد منهم ثلاثة آلاف سنة، وأنهم أطهار معمّرون حلماء لا يغضبون ولا يجدبون، يأتيهم الطعام بإرادتهم من غير زرع أو كد ويحصلون من غير تناسل، لا يمرضون ولا يغتمّون، قد استغنوا عن الملوك، وقنعوا فأمنوا واختاروا الحسن واحبّوا الخير، لا يتغيّر الهواء عندهم بحرّ أو برد فيحوجهم إلى وقاية ولا يمطرون وإنّما يفور عندهم الماء من الأرض ويرشح من الجبال"[٤٣].

ويبدو أن البيروني قد بالغ في وصف سكان هذه الجزيرة فليس هناك أناس على وجه الأرض لا يغضبون، ولا يمرضون ولا يتغير عندهم الهواء بسخونة أو برودة ناهيك عن الصفات الأخرى التى ذكرها فكل هذه الصفات تتنافى مع طبيعة البشر، ويبدو أن ما كتبه البيروني عن سكان هذه الجزيرة وصفاتهم من الأساطير والخرافات التي نقلها عن غيره ولم ولن يشاهدها لأنها من وحي الخيال.

وفي النهاية أقول: هذه هي طبقات المجتمع الهندي كما جاءت في كتابات اليعقوبي والمسعودي والبيروني، ويتبين لنا اقتصار اليعقوبي والمسعودي على ذكر طبقة واحدة وهم البراهمة، ويبدو أنهم اقتصروا على ذكر الطبقة المعروفة والأكثر شهرة في بلاد الهند.

---

(٣٩) المصدر السابق: ص٧١.

(٤٠) المصدر السابق: ص٧١.

(٤١) المصدر السابق: ص٧٢.

(٤٢) المصدر السابق: ص١٨٦، ١٨٧.

(٤٣) المصدر السابق: ص١٨٨.

أما البيروني: فقد ذكر طبقات المجتمع الهندي بشيء من التفاصيل مبينًا أسمائهم وأعمالهم وصفاتهم، ويبدو أن البيروني ظل فترة من الوقت في بلاد الهند وعايش بعض الطبقات وعرف صفاتهم وأخلاقهم، ولذلك جاءت كتاباته عن طبقات المجتمع الهندي أوفي من غيره، لكن ما يؤخذ على البيروني من وجهة نظر الباحث نقله لبعض الخرافات والأساطير التي جاءت في بعض كتب الهند والتي ذكرت أمور وصفات ليست موجودة في عالم البشر. ولننتقل إلى عنصر آخر من عناصر الحياة الاجتماعية وهو:

٢ــــ الملبس والمأكل والمشرب:

لم يذكر اليعقوبي شيئًا عن عادات أهل الهند وطعامهم وشرابهم ولباسهم، ويبدو أنه اكتفى بالحديث عن جغرافية الهند، ثم الحديث عن ملوكهم، فقد تحدث عن بعض ملوك الهند وصفاتهم واضطراب أحوالهم. لذلك كان اهتمام اليعقوبي بالحياة السياسية فقط دون الإشارة إلى الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية كما فعل بعض الرحالة الآخرون، ولذلك فإن الحديث عن عادات وتقاليد أهل الهند وطعامهم وشرابهم ولباسهم وأعيادهم سيقتصر على مشاهدات المسعودي والبيروني.

أــ الملبس:

تحدث المسعودي والبيروني عن بعض ثياب الهنود وأزيائهم، فذكر المسعودي: أن لباس أهالي مملكة الموجه أبيض اللون، يشبه لباس أهل الصين(٤٤)، أما أهالي وادي القرنفل فيذكر: "أن لباسهم جميعًا هو زي النساء"(٤٥)، ولعله يقصد أنهم يلبسون زيا يشبه زي النساء. أما جزائر الهند فيذكر: أن هناك جزيرة فيها أمة من بقايا النسناس ولباسهم يصنع من أوراق بعض الأشجار التي يأكلون ثمرها، وفي جزيرة أخرى قوم عراة لا يلبسون شيئا(٤٦).

أما البيروني فقد ذكر تفاصيل مهمة عن ملابس أهل الهند فبين أن الهنود يلبسون السراويل المحشوة بالقطن الكثيف الذي يكفي عدّة لحف ومنهم من يرتدي برادع(٤٧) مسدودة المنافذ لا يبرز منها القدمان(٤٨).

وذكر أن منهم من يكتفي بستر العورة فقط وذلك بوضع خرقة على عورته يشدّها بواسطة خيط، كما ذكر: أن بعض الرجال يلبسون ما يتحلى به النساء من الشنوف(٤٩) والأسورة وخواتيم الذهب في البناصر وفي أصابع الأرجل(٥٠).

---

(٤٤) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١٣٣.

(٤٥) المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران: دار الأندلس ــ بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٥١.

(٤٦) المسعودي: أخبار الزمان: ص٥٢.

(٤٧) لم أجد لها ترجمة ولعلها لباس هندي طويل لا يظهر القدمين كما أنه مسدود المنافذ كما ذكر البيروني.

(٤٨) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩.

ب ـــ المأكل:

ذكر المسعودي أن البراهمة وهم أعلى الطبقات لا يأكلون شيء من الحيوان(٥١)، ولم يخص باقي الطبقات بأكل أو منع شيء معين من الطعام.

أما البيروني فقد فصل القول في طعام الهنود وتحدث عن المباح والمحظور من الأطعمة عندهم، فالمباح لهم: لحم الضأن والمعز والظباء والأرانب والجاموس والسمك والطيور المائية والبرية كالعصافير والحمام والطاووس، أما المحرم عليهم: فهو لحم الأبقار والخيول والبغال والحمير والجمال والفيلة، والطيور كالدجاج الأهلية والغربان والببغاء وبيضها جميعًا، وفسّر البيروني سبب تحريم الهنود للحوم الأبقار لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة، حيث يستعملونها في الزراعة والنقل كما يستفيدون من روثها، كما أوضح أن البراهمة لا يأكلون البقر لضعف قوة أجسامهم على هضمها، لذا فهم يقومون بأكل أوراق التنبول(٥٢) ومضغ الفوفل(٥٣) لزيادة قوتهم على الهضم(٥٤).

كما ذكر البيروني أن الهنود يحرمون لحوم الميتة التي ماتت رغم أنفها، أما من مات بإمساك النفس فهي مباحة عندهم(٥٥).

وذكر أن هناك طائفة تسمى بدهتو يأكلون لحم الميتة بل إنهم يأكلون الكلاب وهم شر طائفة(٥٦).

---

(٤٩) جمع شنف وهو الذي يلبس في أعلى الأذن أما القرط فيلبس في أسفلها (الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط: تحقيق: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ج١ ص٨٢٦.

(٥٠) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩، ١٣٠.

(٥١) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٢.

(٥٢) التنبول أو التامول اسم أعجمي دخل في كلام العرب وهو عبارة عن نبات متسلق يغرس كما تغرس دوالي العنب ويقال أن طعم ورقه كالقرنفل وريحه طيبة وأشجار هذا النبات تنمو في دول جنوب شرق آسيا كالهند والصين وماليزيا (العمري: مسالك الأبصار: ج٣ ص٨٠، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط ــ١٤١٧هـ ج٢ ص١٢٧).

(٥٣) الفوفل أو الفوقل شجرة تنمو في الهند والمناطق الحارة طعمها لذيذ مثل طعم التمر (العمري: مسالك الأبصار: ج٣ ص٨٠).

(٥٤) البيروني: تحقيق ما للهند: ص٤٢٦، ٤٢٧.

(٥٥) البيروني: المصدر السابق: ص٤٢٦.

(٥٦) البيروني: المصدر السابق: ص٧٢. وذكرت بعض المصادر: أن هناك طائفة أخرى تسمى الجناذية يأكلون لحم الميتة، وجميع أهل الهند يحتقرون هذه الطائفة ويعتبرونهم أنجاس، ويبدو أن الطائفة الأخيرة هي نفس الطائفة التي أشار إليها البيروني بأنهم شر طائفة(التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ): الفرج بعد الشدة: تحقيق/ عبود الشالجى ـــ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ج٣ ص٣٩٩).

وانفرد البيروني أن من عادات أهل الهند في طعامهم أن كل طبقة تتناول طعامها فرادى، فلا يجلسون على مائدة واحدة [٥٧]، ويعلل السيرافي ذلك بأنه عيبًا فاحشًا[٥٨]، فلو اجتمع في الطعام مجلسين مختلفين فرق بينهما بلوح يوضع فيما بينهما أو ثوب يمدّ أو شيء آخر يدل على التمايز بين الطبقتين[٥٩]، وذكر البيروني أيضًا: أن من عادات الهنود أنهم لا يعودون إلى الطعام الزائد لأن الفضلة من الطعام محرّمة عليهم[٦٠].

كما أنهم يستخدمون أواني الطعام المصنوعة من الخزف مرة واحدة ثم يرمونها[٦١].

وهناك بعض العادات الاجتماعية الأخرى في مجال الطعام لم يذكرها المسعودي والبيروني وذكرتها المصادر الأخرى منها على سبيل المثال:

أن أهل الهند لا يأكلون حتى يستاكون ويغتسلون[٦٢]، كما أنهم لا يأكلون الحنطة وطعامهم الرئيس هو الأرز[٦٣]. والراجح ان هؤلاء من مسلمي الهند.

ولعل ما ذكرته هذه المصادر ليس عامًا في كل مدن الهند، فلو كان عامًا لذكره المسعودي أو البيروني، لكن يبدو أن هناك مدن معينة تعتمد في طعامها الأساسي على الأرز، والبعض الآخر يعتمد على الحنطة وهناك من يستاك ويغتسل قبل الأكل وهناك من لا يفعل ذلك، فكل مدينة لها ما يميزها عن الأخرى فعلى سبيل المثال:

سكان جزيرتي النكبالوس[٦٤] وملجان [٦٥] طعامهم السمك الطري والموز والنارجيل [٦٦]، وطعام سكان جزيرة الرامني[٦٧] النارجيل[٦٨]. أما نواحي مكران والمناطق القريبة من ضفاف نهر مهران يعتمدون على الألبان والأجبان وخبز الذرة [٦٩].

---

(٥٧) البيروني: تحقيق ما للهند: ص٧٢، ص١٢٩.

(٥٨) السيرافي: رحلته: ص٩٣.

(٥٩) البيروني: تحقيق ما للهند: ص٧٢.

(٦٠) المصدر السابق: ص٧٢.

(٦١) المصدر السابق: ص١٢٩.

(٦٢) السيرافي: رحلته: ص٥٠.

(٦٣) المصدر السابق: ص٤٩.

(٦٤) لم أعثر لها على ترجمة لكن يبدو أنها قريبة من جزيرة سرنديب الواقعة في المحيط الهندي

(٦٥) ملجان قريبة من سرنديب ببلاد الهند (السيرافي: رحلته: ص٣٠).

(٦٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ): المسالك والممالك: دار صادر- بيروت ١٨٨٩م ص٦٦، السيرافي: رحلته: ص٣١. والنارجيل وهو المسمى بجوز الهند، (لا يعادله شيء، وهو أخضر مملوء بدهنه، وأما الأحمر فهو المسمى بالتمر هندي) وهو شجر بري (العمري: مسالك الأبصار: ج٣ ص٥٠).

(٦٧) الرامي أو الرامني جزيرة بالهند متصلة بجزيرة سرنديب (الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس – مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م

جـ ـــ المشرب:

لم يذكر المسعودي والبيروني عن شراب الهنود سوى الخمر فيذكر المسعودي: أن الهنود لا يشربون الخمر فيقول:" والهند تمنع من شرب الشراب، ويعنَفن شاربه، لا على طريق التديُّنِ، ولكن تنزهًا عن أن يوردوا على عقولهم ما يغشيها، ويزيلها عما وضعت له فيهم، وإذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخَلعَ عن ملكه؛ إذ كان لا يتأتى له التدبير والسياسة مع الاختلاط"(٧٠).

يتضح من كلام المسعودي أن أهل الهند لا يشربون الخمر تدينًا؛ ولكن خوفًا من أن يذهب بعقولهم، وإذا ثبت على ملك من ملوكهم شرب الخمر وجب خلعه وعزله عن الحكم.

ولعل هذه العادة عند الهنود تتفق مع شريعة المسلمين التي تحرم شرب الخمر لأنها تذهب العقول لكنها عند المسلمين عبادة وليست عادة.

أما البيروني: فقد ذكر أن الهنود يشربون الخمر على الريق ثم يتناولون الطعام بعد ذلك(٧١).

ولم يرد في كتابات المسعودي والبيروني أي نوع من أنواع الشراب الآخرى عند الهنود.

وفي رأيي أن كلام المسعودي عن أن الهنود لا يشربون الخمر فيه مبالغة، فليس هذا أمرًا عامًا فقد يكون هناك بعض الأفراد في المجتمع الهندي يشربون الخمر، فكل مجتمع لابد أن يكون فيه الملتزم وغير الملتزم فلكل قاعدة شواذ، كما أن كلام البيروني من أنهم يشربونها على الريق لا ينطبق أيضًا على المجتمع الهندي، ويناقض كلام المسعودي، وقد تكون بعض الأمور قد تغيرت ما بين الرحلتين.

٣ـــــ العادات والتقاليد:

ذكر المسعودي والبيروني بعض العادات والتقاليد عند الهنود ومنها: أنهما اتفقا على أن أهل الهند يصبغون أسنانهم باللون الأحمر وذلك عن طريق مضغ ورق التنبول، ويستقبحون الرجل صاحب الأسنان البيضاء(٧٢).

ص٢٦٤.

(٦٨) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ): البلدان: تحقيق/ يوسف الهادي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٦٦.

(٦٩) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض: دار صادر ـ بيروت ١٩٣٨م ج٢ ص٣٢٨.

(٧٠) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٧.

(٧١) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩.

ويذكر المسعودي بأن أهل الهند لا يملكون عليهم إلا من بلغ عمره أربعون سنة، كما أن ملوكهم لا يخرجون إلى العامة إلا في كل فترة معينة من الزمان، ويكون خروجه للنظر في أمور الرعية، ويعلل ذلك بأن نظر العامة إلى ملوكهم فيه خرقًا لهيبتهم واستخفافًا بحقهم[٧٣].

وانفرد المسعودي بأن أهل الهند يخضبون شعورهم باللون الأسود المعروف بالهندي، وهو الخضاب الذي يلمع سواده ويظل سنة كاملة بصبغة سوداء[٧٤]، كما ذكر أن عندهم عادة تخريم الآذان وخاصة أهالي مملكة الكامن[٧٥] وتخريم الأنوف عند أهل جزيرة الرانج[٧٦].

وأورد المسعودي والبيروني بعض العادات الغريبة عند أهل الهند، فذكر المسعودي أن ملوكهم لا يحبسون الريح في أجوافهم لأنه داءٌ يؤذي، ولا يحتشمون في إظهارها في سائر أحوالهم، وعلل ذلك بأنهم يرون أن حبسها داء يؤذي، وأن إرسالها شفاء ينجي[٧٧] كما أنهم يتيمّنون بالضّراط ويتشاءمون بالعطاس[٧٨].

وذكر البيروني: أن من عادات أهل الهند أنهم لا يحلقون شيئا من شعورهم ويطيلون أظافرهم إشارة إلى البطالة وعدم العمل، ويستعملونها في حك الرأس وفلي الشعر، كما أنهم يغسلون أرجلهم قبل وجوههم، ويغتسلون ثمّ يجامعون [٧٩].

ومن عاداتهم أيضًا التي ذكرها البيروني: أنهم يرشون الماء على المريض ليتعافى[٨٠]، وأنهم عند الغائط يوجهون وجوههم نحو الحائط ويكشفون عوراتهم للمارّة، كما أنهم يفضلون أصغر الأولاد، حيث يعتقدون أن أكبرهم خُلِق عن شهوة عارمة وأصغرهم عن قصد، ولا يستأذنون للدخول في البيوت ثمّ لا يخرجون من غير استئذان، ويتربّعون في المجالس ويبزقون بالنّخاعة غير محتشمين[٨١].

ولا شك أن مثل هذه العادات تثير الاشمئزاز كما أنها تخالف ما جاء به الإسلام الذي يدعو إلى فضائل الأخلاق ومنها الحياء والاستئذان وغيرهما من الأخلاق الحميدة.

---

(٧٢) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١٦٠، البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩.

(٧٣) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٧.

(٧٤) المصدر السابق: ج١ ص٢٠٣.

(٧٥) المصدر السابق: ج١ ص١٣٣.

(٧٦) المسعودي: أخبار الزمان: ص٦٣

(٧٧) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١٣٤.

(٧٨) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص١٣٤، البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩.

(٧٩) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٢٩.

(٨٠) المصدر السابق: تحقيق ما للهند: ص٩٠.

(٨١) المصدر السابق: ص١٣٠.

إضافة إلى ما تقدم هناك الكثير من العادات والتقاليد عند أهل الهند لكن لا يتسع المجال لذكرها، ويلاحظ أن بعض عادات الهند اتفق عليها المسعودي والبيروني، بينما انفرد كل منهما بذكر بعض العادات التي لم يذكرها الآخر، لكن جاءت كتابات البيروني أوفى لكونه عاش فترة ليست بالقليلة في بلاد الهند.

٤ــــ الأعياد والتسلية والترفيه:

انفرد البيروني بذكر أعياد الهند، وبيّن أن العيد عندهم يسمى زاتر، وقد ذكر أعيادًا كثيرة معظمها خاص بالنساء والولدان منها على سبيل المثال:

عيد لأهل كشمير يسمى أكدوس ويكون في اليوم الثاني من جيتر(كانون الثاني/ يناير)، وعيد هندولي جيتر وموعده الحادي عشر من شهر جيتر (كانون الثاني/ يناير)، وفيه يؤرجحون صنم باسديو كما كان يفعل به وهو صغير، ويستمر ذلك في بيوتهم طول النهار ويفرحون، وفي اليوم الحادي عشر من بهادريت(حزيران/ يونيه) عيد يسمى بربت، وهو عيد ديني معظم عندهم، ومنذ اليوم السادس عشر ولمدة أسبوع، يسمون تلك الأيام كراره حيث يزينون الأطفال ويعطرونهم، فيلعبون بأنواع الحيوانات، وفي نهاية الأسبوع يتزين الرجال أيضًا، وفي نهاية الشهر يزينون الأطفال مرة أخرى ويتصدقون على البراهمة ويفعلون الخير(٨٢).

ومنها عيد بَهَنَّد وهو عيد للنساء حيث يتزيَّنَّ، ويقدمن الهدايا لأزواجهن، وعيد كوتر، وهو في اليوم الثالث من شهر بيشاك (شباط/ فبراير)، وفيه تغتسل النساء ويتزين ويسجدن لصنم كور، ويشعلن الأسرجة ويقدمن له الطيب، ويلعبن بالأرجوحة، وهناك عيد آخر للنساء يسمى هربالي، وهو في الثالث عشر من شهر بهادريت (حزيران/ يونيه) حيث يضعن الورود والطيب على بعض النباتات، ويمضين الليل بفرح وسرور، ثم يغتسلن، ويتصدقنّ في اليوم التالي، وعندهم أيضًا عيد يسمى ماهتريج وهو خاص بالنساء، ويعرف أيضًا باسم كور، وهو في اليوم الثالث من شهر ماك (تشرين الثاني/ نوفمبر) حيث تجتمع النساء عند أحد الأصنام العظيمة، ويغتسلن بالماء البارد في آخر الليل، ويتطيبن ويرتدين الثياب الفاخرة، وفي صباح اليوم التالي يتصدقن ويقمن بالولائم والضيافة، وفي آخر اليوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه يدخل الجميع الماء وينغمسون سبع مرات(٨٣).

وفي اليوم السادس من شهر بهادريت (حزيران/ يونيه)، عيد يسمى كابهت حيث يطعمون فيه الطعام، ولهم عيد آخر في اليوم الثامن من الشهر نفسه، يسمى دروب هر، حيث يغتسلون فيه، ويأكلون الحبوب آملين أن يَسلَم أولادهم، أما النساء الحوامل فيتمنين الأولاد، ومنها أيضًا عيد الربيع ويسمى بسنت وهو في شهر بيشاك (شباط/ فبراير)، حيث يقدمون الضيافة للبراهمة وفي اليوم الأول

---

(٨٢) المصدر السابق: ص٤٤٦، ٤٤٨.

(٨٣) المصدر السابق: تحقيق ما للهند: ص٤٤٦ــ٤٥٠.

من شهر كارتك (آب/ أغسطس) عيد يسمى دنبالي، يغتسل فيه الهنود، ويتبادلون الهدايا من أوراق التنبول والفوفل و يتصدقون ويلهون ويشعلون المصابيح بكثرة(٨٤).

هذه بعض أعياد الهنود كما ذكرها البيروني، ويلاحظ أنه لم يذكر أعياد المسلمين، ولعله لم يذكرها لأنه معروفة، أو أنه لم يذهب إلى المدن التي بها مسلمين في الهند.

أما عن وسائل التسلية والترفيه عند الهنود، فقد انفرد المسعودي بذكرها حيث ذكر أنهم يستمعون إلى الغناء وسائر الملاهي، وعندهم آلات موسيقية يطربون لها، وذكر منها الكنكلة، ولها وتر واحد يمد على قرعة ويستعمل بديلًا عن العود والصنج(٨٥).

وأضاف المسعودي: أن أهل الهند لهم ضروب أخرى من الآلات مطربة تفعل في الناس أفعالاً مرتبة من ضحك وبكاء وربما يسقون الجواري فيطرَبْنَ بحضرتهم، فتطرب الرجال لطرب الجواري(٨٦)، وخص أهل التبت بكثرة انشغالهم بالملاهي، ومنها الرقص، وبين أن ذلك يرجع إلى طبيعتهم حيث أن فيهم رقة وبشاشة دائمة، وهم لا يطيلون الحزن حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله عليه كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب أو فت مطلوب كما هو الحال عند غيرهم من الأمم(٨٧).

وذكر المسعودي وسائل أخرى للتسلية والترفيه عند الهنود، منها النرد، ويعتقدون أن لعب النرد يحقق لهم السعادة، وأن الرزق لا يأتي للإنسان إلا بالحظ(٨٨).

كما ذكر المسعودي لعبة الشطرنج والتي أدت إلى اختفاء لعبة النرد وذكر أن الملك بلهيت رتَّبَ لها كتاباً يعرف بطرق جنكا يتداولونه بينهم، ولعب بالشطرنج مع حكمائه، وجعلها مصورةً تماثيل مشكلة على صور الناطقين وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق ــ أي أنها تتكون من صور وأشكال بشرية وحيوانية ــ، وجعلهم درجات ومراتب كما أوضح أن لعبة الشطرنج تقوم على الحزم والعقل والحيلة فليس للحظ فيها نصيب (٨٩).

وقد انفرد اليعقوبي بذكر معنى الشطرنج وهو بالفارسية هشت رنج، وهشت ثمانية، ورنج صفح، كما ذكر قصة وضعها، حيث أن الملك بلهيت لم يكن يعتقد بالقول الشائع بأن الكواكب هي التي تدبر أمور الكون، فسأل عن رجل عالم على دين البرهمية، ثم شكا له الحال التي وصل إليها الناس، فوضع له الحكيم الشطرنج(٩٠).

---

(٨٤) المصدر السابق: ص٤٤٦ــ٤٥٠.

(٨٥) المسعودي: مروج الذهب: ج٤ ص١٧٧.

(٨٦) المصدر السابق: ج١ ص٦٧.

(٨٧) المصدر السابق: ج١ ص١٢٢، ١٢٣.

(٨٨) المصدر السابق: ج١ ص٦٤.

(٨٩) المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٤، ٦٥.

(٩٠) اليعقوبي: تاريخه: ص١٠١.

وقد اتفق اليعقوبي والمسعودي على أن الهدف من وضع لعبة الشطرنج هو معرفة الإنسان المجتهد والمخلص من الإنسان العاجز المتكاسل، وأن الحرب هي أفضل وسيلة للتمييز بين النموذجين، فمن خاض الحرب دون الأخذ بالأسباب خسرها وهلك[٩١].

وبين المسعودي أن أهل الهند يقامرون بالشطرنج أيضًا على الثياب والجواهر وأعضاء أجسامهم، كما هو الحال في القمار بالنرد[٩٢].

ويذكر التنوخي: أن ملوك الهند كانوا إذا تنازعوا على كورة أو مملكة لعبوا الشطرنج فيأخذها الغالب بغير قتال[٩٣]

أما البيروني فقد انفرد بذكر السحر في بلاد الهند، حيث عرّفه على أنه إظهار شيء للإحساس على أنه خلاف حقيقته من باب التمويه، وأكد أنه لا يدخل ضمن العلوم وإنما يعتبر لجهل العاملين به والمصدقين له، وأضاف أن أهل الهند يتعاطونه ظنًا منهم أنه يجلب لهم الخير ويمنع عنهم الشر والأذى[٩٤].

وقد وصف السيرافي سحرة الهند وخاصة مدينة قنوج بأنهم ماهرون يظهرون التحايل ويبدعون فيها[٩٥].

---

(٩١) اليعقوبي: تاريخه: ص١٠١، المسعودي: مروج الذهب: ج١ ص٦٥.

(٩٢) المسعودي: مروج الذهب: ج٢ ص٧.

(٩٣) الفرج بعد الشدة: ج٣ ص٤٦، ٤٧.

(٩٤) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٣٣.

(٩٥) السيرافي: رحلته: ص٨٣.

خاتمة

ألقت هذه الدراسة الضوء على مساهمة بعض الرحالة المسلمين في كتابة صور من الحياة الاجتماعية في بلاد الهند عن طريق مشاهداتهم عند زيارتهم لهذه البلاد، وقد استخلصنا من بحثنا هذا جملة من الاستنتاجات الهامة التي يمكن حصرها فيما يلي:

١ـــ كانت رحلات اليعقوبي والمسعودي والبيروني لبلاد الهند عونًا كبيرًا لعمل المؤرخ والجغرافي، وذلك بتأكيدها الوقائع عن طريق المشاهدة والمعاينة، ولذلك اختارها البيروني منهجًا وضرورة علمية فافتتح كتابه قائلًا:" إنّما صدق قول القائل ليس الخبر كالعيان لأنّ العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله..."[١].

٢ـــ أثبت الرحالة المسلمون لا سيما المسعودي والبيروني براعة فائقة في طرح معارفهم بأسلوب شيق، وتنوعت اهتماماتهم بين وصف طبقات المجتمع وذكر صفاتهم وحياتهم الاجتماعية وحتى لباسهم وهيئتهم ونوعية طعامهم، وذكر عاداتهم وتقاليدهم سواء أكانت في أفراحهم أو أتراحهم، وفي نفس الوقت لم تخل كتاباتهم من الحكم على سلوكيات المجتمعات، بين استحسان أو استهجان.

٣ـــ اقتصر اليعقوبي على ذكر بعض ملوك الهند، ولذلك جاءت كتاباته مقتصرة على النواحي السياسية.

٤ـــ جاءت كتابات البيروني أوفى من غيره في بعض الأمور، وربما كان السبب في ذلك هو معايشته لأهل الهند مدة من الوقت.

٥ـــ كان هناك بعض أوجه إتفاق بين الرحالة في بعض الأمور كطبقات المجتمع وذكر أعلاها وأدناها والتمايز بين هذه الطبقات.

٦ـــ كما كان هناك أوجه اختلاف فقد اختلف المسعودي والبيروني على شرب الخمر عند الهنود فيرى المسعودي: أن الهنود يمتنعون عن تناول الشراب المُسْكِر، ليس من باب التديّن، ولكن لأنه يذهب بعقولهم، وخاصة الملوك، أما البيروني فيرى أن الهنود يشربون الخمر على الريق، ثم يتناولون الطعام.

٧ـــ انفرد البعض بذكر بعض الأمور التي لم يذكرها الآخر فانفرد المسعودي بذكر الملاهي في بلاد الهند، بينما انفرد البيروني بذكر السحر في هذه البلاد.

وختامًا فإني أسأل الله القبول وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) البيروني: تحقيق ما للهند: ص١٣.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

*ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء: تحقيق/ نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د. ت.

*الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

*ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): أكاديمية المملكة المغربية ــ الرباط ــ١٤١٧هـ .

*البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

المسالك والممالك: دار الغرب الإسلامي ــ تونس ــ ١٩٩٢م .

*البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

*التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

الفرج بعد الشدة: تحقيق/ عبود الشالجى ــ دار صادر ــ بيروت ــ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

*ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

لسان الميزان: تحقيق/ دائرة المعرف النظامية ــ الهند ــ مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة: الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

*الحسني، عبد الحي بن فخر الدين (ت١٣٤١هـ/١٩٢٢م):

الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: دار ابن حزم ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

*الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م):

الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس ــ مؤسسة ناصر للثقافة ــ

بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

*ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٩٧م):

صورة الأرض: دار صادر ــ بيروت ١٩٣٨م.

*ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م):

المسالك والممالك: دار صادرــ بيروت ١٨٨٩م.

*الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

*الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ بشار عوّاد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ تونس ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

*ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(ت نحو٣٠٠هـ/٩١٢م):

الأعلاق النفيسة: طبعة ليدن ١٨٩٣م

*ابن السَّاعي، علي بن أنجب بن عثمان (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م):

الدر الثمين في أسماء المصنفين: تحقيق وتعليق/ أحمد شوقي بنبين ــ محمد سعيد حنشي: دار الغرب الإسلامي ــ تونس الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

*السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠هـ/٩٤١م):

رحلة السيرافي: تحقيق/ عبد الله الحبشي ــ المجمع الثقافي ــ أبو ظبي.

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

الوافي بالوفيات: تحقيق/ أحمد الأرناءوط وتركي مصطفى ــ دار إحياء التراث ــ بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

*العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي ــ أبو ظبي ــ الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

*ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م):

البلدان: تحقيق/ يوسف الهادي ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٦٦.

*الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):

القاموس المحيط: تحقيق: مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت

*الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

فوات الوفيات: تحقيق/ إحسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

*المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هــ/٩٥٧م):

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران: دار الأندلس ـــ بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

مروج الذهب ومعادن الجوهر: اعتناء/ كمال مرعي ـــ المكتبة العصرية ـــ صيدا ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

*ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م):

الفهرست: تحقيق/ إبراهيم رمضان ـــ دار المعرفة بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق/ إحسان عباس ـــ دار الغرب الإسلامي ـــ بيروت ـــ الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

*اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

البلدان: دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ.

تاريخ اليعقوبي: طبعة ليدن ١٨٨٣م.

ثانيًا: المراجع:

*أحمد شلبي:

أديان الهند الكبرى: مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٠م.

*البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم .

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ لبنان ـــ الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

*الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ):

الأعلام: دار العلم للملايين ـــ الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

* زكي محمد حسين:

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى -دار الرائد العربي -بيروت- ١٩٨١م

*عبد المجيد المحتسب:

أبو الريحان البيروني: مجلة دراسات ــ الجامعة الأردنية ـــ عمان ــ الأردن ـــ

*غوستاف لوبون:

حضارات الهند: ترجمة/ عادل زعيتر ــ مؤسسة هنداوي ـــ القاهرة ــ ٢٠١٤م.

*محمد سعد المرعب:

شريعة مانو: مقال منشور في مجلة التآخي ــ كوردستان بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٧م.

*محيي الدين الألوائي:

الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية: دار القلم ــ دمشق ـــ الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

*ول ديورَانت:

قصة الحضارة: ترجمة/ زكي نجيب محمُود وآخرون ــ دار الجيل ـــ بيروت ـــ لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـــ تونس ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.